١

شباب محمد صلى الله عليه وسلم

مقومات الدعوة الإسلامية

من خلال النظر إلى بدء الخلق والنشأة ومركز العقل من الفكر الإسلامي

محمد فهمي عبد الوهاب

دار الاعتصام

شباب محمد صلى الله عليه وسلم

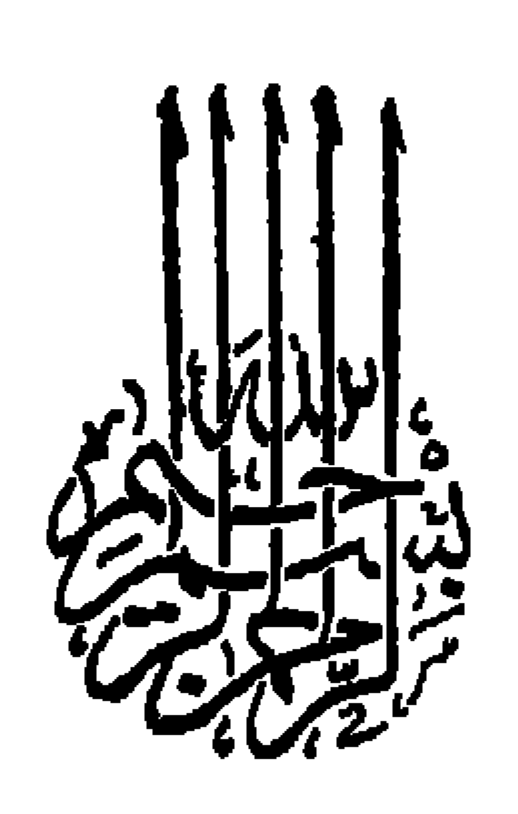
رسائل الدعوة

مقومات الدعوة الإسلامية

من خلال النظر إلى بدء الخلق والنشأة ومركز العقل من الفكر الإسلامي

محمد فهمي عبد الوهاب

دار الاعتصام



تصدير

الحمد لله لا معز لمن أذل ، ولا مذل لمن أعز ، ولا معطى لمن منع ، ولامانع لمن أعطى ، ولا ناصر لمن خذل ، ولا خاذل لمن نصر ...

والصلاة والسلام على نبى الرحمة ، وهادى الأمة ، والقمة فوق كل قمة ، ومن باتباعه تكشف كل غمة .. وبعد :

فمنذ أربعين عاما تقريبا ، قامت دعوة شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى مصر ، يحمل لواءها رعيل من الشبان الصادقين المؤمنين ، فى وقت كان فيه الاستعمار الأجنبى يسيطر على بلاد الاسلام عسكريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا ... فآل أمر المسلمين الى ضعف وذلة ، وفرقة وجهل ، وفقر وخوف .. وبينما كان البعض يرى أن نهضة الأمة لا تكون الا باتباع المدنية الغربية ، بما فيها من كفر وانحلال ، ومعاص وفسق .. قام هذا الرعيل الأول من شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ينادون بأن لا صلاح لآخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ، كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ..

وجعل هؤلاء الرعيل الأول قائدهم وقدوتهم فى جهادهم وفى سلوكهم وفى طريقهم وفى غايتهم ، خير قدوة للانسانية كلها الا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استجابة لقوله تعالى : (لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) .

ولذا جعلوا نسبتهم اليه ، فسموا أنفسهم ((شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم)) لكى يتذكر كل من ينتظم فى صفوفهم ، أنه ينتسب الى خير البرية ، فلا يليق أن يصدر منه مالا يتناسب مع هذه التسمية الشريفة .

ومنذ قامت هذه الدعوة المباركة ، سار شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على الطريق القويم ، ما أرادوا الا وجه الله . . لم يطلبوا حكما ، ولم يخشوا ظالما ، ولم يجاملوا حاكما ، ولم يرضوا الا الله . .

واقاموا دعوتهم على خمس دعامات قوية :

* تطهير الأسرة هو السبيل الى تحرير الأمة .
* لا وسط بين الحق والباطل .
* تجرد الدعوة عن المطامع والاهواء .
* أن الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا .
* النصر من عند الله وحده .

وما ترك شـباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وجها من وجوه الفساد ، الا وحاربوه بشدة وقوة ، حتى حينما كان صنائع المستعمرين يتحكمون فى الأمـر ، وحتى حينمـا كان الطغيان فى ذروته . فكانت جريدتهم ((النـذير)) صواعق من نار ، تضىء طريق الحق ، وتفضح مؤامرات الباطل .

وحينمـا قامت الثـورة فى ٢٣ يوليـة ، لم يسرفوا فى الترحيب بها ولم يسـيروا فى مواكب المنافقين ، ولكنهم وقفوا منها موقف الحذر والترقب .. وراحوا يقدمون لهم النصح ، ونقدوا قادتها ورجالهـا فى الكثير مما بدر منهم فوق صفحات جريدتهم . وكان الجزاء أن عطلت جريدة النذير فى سنة ١٩٥٤

ولم يقف شباب سـيدنا محمـد صلى الله عليه وسـلم مكتوفى الأيدى ، ولكنهم استمروا يؤدون رسـالتهم ، فى محاضراتهـم وخطبهم ونشراتهم . . وأعادوا محاولتهـم فى اصـدار جريدة أخرى . . حتى استطاعوا أن يحصلوا على ترخيص باصدار جريدة ((صوت الاسلام)) .

وكانت ((صـوت الاسلام)) امتدادا لـ (النذير) فى قولة الحق ، والحرب على الباطل . فلم يهن شباب سيدنا محمـد صلى الله عليه وسلم ، ولم يضعفوا ..

وحين رفعت الثـورة لافتة الاشتراكية ، قام شباب سيدنا محمـد صلى الله عليه وسلم يعارضون هذه الدعوة الجديدة ، اسما وموضوعا . . وأخذوا ينقدون الاشتراكية والشيوعية

وكل المذاهب المستوردة ، واعلنوها صريحــة : اسلامية . . لا شرقية ، ولا غربية ، ولن نرضى دون الاسلام بديلا .

وطاردتهم الحكومة بالتحقيقات والاستدعاءات والتحذيرات .. ولكن ما وهنــوا وما ضعفوا وما استكانوا . . وســاروا فى طريقهم : لا نخشى ظالمــا ، ولا نجامل حاكما ، ولا نخاف الا الله ..

وعرضت صحيفة المساء — من صــحف الاتحاد القومى فى ذلك الوقت — برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسمت صورة كاريكاتورية لرجل فى هيئة ديك ، ويضحك منــه اثنان من الأجانب وكتب تحتها ((هو ده يا سيدى محمد افنــدى اللى اتجوز تسعة)) . . فكتبت جريدة (صــوت الاســلام) مقالا من اعنف مقالاتها ضـــد الاتحاد القومى المســئول عن ((المساء)) .. وتوعدت السلطة كلها فى جــرأة وصراحة ، ان ســارت على هذا الدرب الخبيث . . . وكان لهذا المقال صداه فى العــالم الاسلامى كله ، وكان من أبرز اســباب رد الكسوة فى ذلك الوقت .

ثم أعلن ((الميثــاق)) . . وما أدراك ما أسبغوه على الميثاق فى ذلك الوقت من قدســية ومهابة .. ولكن ((صوت الاسلام)) وحدها وقفت تعارض الميثاق وتنقده ، وبينت ما بينه وبين الأفكار الشيوعية والمستوردة من صــلات . . وراحت ((صوت الاسلام)) توضح للنــاس ضلالات الشيوعية التى

وردت على السنة صانعيها (ماركس) و (انجلز) و (لينين) وغيرهم .

وغضبت روسيا من ((صوت الاسـلام)) . . واشارت صحافتها الى أن هذه الصحيفة تسىء العـلاقات بين مصر وروسيا .. فقام عميلهـا الأحمـر ((على صبرى)) فى ذلك الوقت بتعطيل هذه الجريدة فى سنة ١٩٦٢ ، وصودر آخـر عدد من صوت الاسلام وهو يحمـل تحذير روسيا لمصر من استمرار صدور ((صوت الاسلام)) .

ولكن . . هل يكف شـباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عن جهادهم ؟ . . لا .. لقد استمروا فى جهـادهم ، وقرروا اصدار رسائل مستفيضة فى الدعوة ، تؤدى ما كانت تؤديه صحيفتهم . . وصادف أن عينت الدكتورة ((حكمت أبو زيد)) أول وزيرة فى تاريخ مصر .. فاصدرت شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسالة توضح حرمة ولاية المرأة لأمـور المسلمين ، وحرمة اشتغالها فى الأعمـال العامة .. فصودرت الرسالة الأولى من رسائلهم ..

ولم يخف شـباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولم يهنوا ولم يحزنوا . . وكانت مصر قد وثقت بروسيا ثقة تكاد تكون عمياء ، واعتمـدت عليها اعتمادا كليا . . فكانت الرسالة الثانية من رسائلنا ((الخطر المحدق من نحو المشرق فى أحاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم)) وصودرت الرسالة الثانية قبل أن يتم توزيعها ..

ورأت العصابة الحمراء ، ومراكز القوى ، تعطيل الجماعة نفسها ، ولكن بأسلوب عجيب . . فرض ((على صبرى)) الحراسة على الجماعة ، وفوجئنا فى تلك السنة ١٩٦٣ .. بالشرطة تضع يدها على الجماعة .. وأخذت مطبعتها ، واستولت على أموالها . . ورحنا نبحث عن القرار الذى استندت اليه الحكومة فى اجرائها .. ولكن راحت كل محاولاتنا سدى ..

ولم نهن ولم نضعف ولم نسكت . . بل ظللنا كل فى موقعه يعمل . . نصدر رسائل بأسمائنا . . ونخطب فى مساجد مختلفة . ونشترك فى ندوات عديدة ..

وبعد ان مضى عصر الطغيان الى غير رجعة ان شاء الله وبدأت تظهر ملامح الحرية . . بحثنا عن القرار الخفى بتعطيلنا . . فوجدنا العجب العجاب . . لا قرار بحل الجماعة . . ولكن كل ما تم كان اجراء بوليسيا بلا سند من القانون . . بأوامر من مراكز القوى ، وعملاء الاستعمار الأحمر !!

فبدأنا الجهود من جديد لعودة الجماعة مرة أخرى .. وفى سنة ١٩٧٦ عاد شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، الذين عطلوا بلا سند من القانون ، ليعملوا مرة أخرى فى ظل القانون ، ودستورهم هو هو لم يتغير : ((لا نطلب حكما ، ولا نخاف ظالما ، ولا نجامل حاكما ولا نخشى الا الله)) .

وان كان رجاؤنا أن تعود « صوت الاسلام » مرة أخرى لسانا لشباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، آمرة بالمعروف ، ناهية عن المنكر ، قوية فى الحق ، مجردة عن الهوى .. فاننا الى أن نعد العدة لعودتها من جديد .. نصدر هذه الرسائل ، تنقل أفكارنا وآرائنا النابعة من شريعة الاسلام ، من كتاب الله ، وسنة رسوله الأعظم صلى الله عليه وسلم .

وهذه هى الرسالة الأولى من رسائل الدعوة عن : « مقومات الدعوة الاسلامية من خلال النظر الى بدء الخلق والنشأة ومركز العقل من الفكر الاسلامى » .

وقد آثرنا أن تكون رسالتنا الأولى للأخ الكريم الأستاذ محمد فهمى عبد الوهاب نائب رئيس شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من الرواد الأوائل لدعوتنا ، فقد عاصرها منذ بدايتها وقيامها ، وهو من القلة القليلة الباقية من الرعيل الأول ، الذين نعتز بهم ، والذين يحتاج الشباب الى الاستعانة بدراساتهم وتجاربهم .

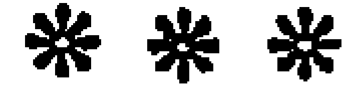
ولا يفوتنى ، ونحن نستهل جهادنا من جديد ، ان أشير الى أن ميدان الدعوة ، قد فقد قائدها السابق ، الأستاذ حسين محمد يوسف رحمه الله ، بعد أن اختطفه الموت من بيننا .. فكان موته خسارة كبرى للدعوة والأمة الاسلامية .

لقد تعلمنا على يديه ، كيف تكـون الصلابة فى الحق ، وكيف يكون الصدق فى الجهاد ، وكيف يكـون الثبات على المبدأ . . لقد سار بنا فى طريق الله ورسوله .. فرحمه الله رحمة واسـعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وجزاه عنا وعن أمة الإسلام خير الجزاء ..

هذا هو لقاؤنا الأول بكم — من جـديد — يا شـباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . . على طريق الحق . . طريق الله وطريق رسول الله ((وأن هذا صراطى مسـتقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

محمد عطية خميس
رئيس شباب سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ما يزال القائمون على أمر الدعوة الاسلامية منذ عصور طويلة سلفت ، يختلفون فى نهجهم فى الدعوة الى الله ، حتى صاروا فرقا فى هــذا المضمار ، يسلكون فيه مذاهب شتى وطرائق مختلفة ، حتى التبس الأمر على ســواد المسلمين : اى الفرق أو الجماعات اقرب للحق واعدل فى النهج واقوم فى الطريقة وسيلة وغاية . ؟ !!

ومن ثم صار أمر الدعوة الى الله أمر اجتهاد كثير من دعاة الاسلام ، كل ينهج وفق أحاسيسه ومشاعره معتقدا أنه الى الحق اقرب من غيره أو دون غيره .. وفات الكثير ان دعوة الله هى ارث موروث لمن اصطفاهم الحق تبــارك وتعالى من أهل البصيرة بعد النبوة ، مصداقا لقوله عز وجل (**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**) .

ومن هنا لا نعجب من أن نرى كثرة الضلال تسير جنبـــا

الى جنب مـــع كثرة « الدعاة » وتعدد الجماعات ، وانتشار الوسائل فى محيط النشر والاعلام .

ان قضية الدعوة الاسلامية فى واقعها اليوم ، انما هى قضية منهج الهى وسلوك نبوى ، يستمدان نورهما من المـــلأ الأعلى قدوة ذات أسرار متصلة برسول الله صلى الله عليـــه وسلم : (**قل هـــذه سبيلى ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما انا من المشركين**) ، (**قـــل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العـــالمين ، لا شريك له ، وبذلك امرت وانا أول المسلمين**) .

نعم .. لقد باتت هذه القضية اليوم هى شغل شـــباب الاسلام الشاغل تساؤلا وحـــيرة .. بل لقد لخصها سائلهم فى سؤال شامل ، كانت الاجابة عليـــه فى بعض ندوات شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هى موضوع هذه الرسالة .. حيث تناولنا فيها مقومات الدعوة الى الله من خلال النظر فى بدء الخلق والنشأة ، وكذلك مركز العقـــل فى مدار الفكر الاســـلامى . .

ونحن اذ نستهل بهـــذه الرسالة استئناف نشاط الهيئة فى مجال النشر ، فاننا لا نخص بها شباب الاسلام وحده ، وانما نقدمها فى الأول للقائمين على أمـــر الدعـــــوة الاســـلامية ودعاة الاسلام ومفكريه ..

والله تعالى نسأل أن يمدنا بروح من عنده ، وأن يهدينا سبيله السوى وصراطه المستقيم .

محمد فهمى عبد الوهاب

١- مقومات الدعوة الإسلامية
من خلال النظر إلى بدء الخلق والنشأة

السؤال الحائر :

بسم الله الرحمن الرحيم

نفتتح ندوتنا الليلة بحمد الله والثناء عليه وعلى رسوله صلوات الله وسلامه عليه وآله . . ونتقدم الى فضيلة الأستاذ محمد فهمى عبد الوهاب ، بسؤال . . نرجو ان يجيبنا عليه فضيلته اجابة شافية لما فى صدورنا ، وهذا السؤال لانعتقد الا أنه يراود كل مسلم فوق هذه الأرض ، ليس فى عصرنا الحاضر فحسب ، وانما كان يراودهم فى عصور طويلة سلفت كذلك .. وهو : **كيف المخرج للمسلمين مما اصابهم من تحلل وفرقة وفساد ، رغم كثرة العلماء وكثرة العلم ، وتوفر اسباب شيوعه ، لا سيما عن وسائل الاعلام المتعددة .. بل اننا لنرى انه مع هذه الوفرة العلمية الدينية ، ووفرة العلماء ، فان الضلال يزداد ويزداد حتى صار المسلم فى حيرة من امره ،**

وما هو مرجع ذلك الضلال بالرغم من أن القرآن يتلى صباح مساء ترتيلا وتفسيرا ، وما من أذن الا وتسمعه فى اليوم والليلة .. فضلا عن ازدحام المساجد فى اليوم والليلة كذلك .. بالإضافة الى خطب الجمعة من كل أسبوع حيث تلاحق الناس حتى فى مساكنهم ، ومع دروس الدين المنتظمة فى الإذاعات والصحف ودور الهيئات وما أكثرهم .. فضلا عن تلك الدراسات الأكاديمية فى الأزهر الشريف حيث يتخرج العلماء عاما بعد عام من خلال القرون الطويلة .. فهل نطمع فى بيان شاف يبعث فينا الأمل فى عودة الى الاسلام كما يريده الله .. ؟! .

الجـواب :

منطلق الدعوة الى الله :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه .. وبعد :

فان غاية المسلم فى هذا الوجود هو أن يعرف ربه حق المعرفة ، وأن يعرف رسالته الحقة فيما خصه الله به من حمل الأمانة وأداء الرسالة فى مجال نصرة الحق وازهاق الباطل..

واذا كانت حقيقة هذا الأمر تهم المسلم الفرد فى ذاته ، فأولى بهذه الحقيقة أن يعلمها دعاة الحق على أساسها الصحيح ونهجها المستقيم .

ان سر ما وصل اليه حال المسلمين من هـذا الدرك انما هو راجع الى أنهم ـ سواء العالم منهم أو المتعلم ـ بعيدون عن منطلق الدعوة الى الله على صراطها المستقيم كما صدع بها الرسول الأعظم باذن ربه ، وحمل أمانتها معه أصحابه وانصاره واتباعه باحسان ، على نحو اجملته آيتان من كتاب الله : **(قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما انا من المشركين . .)** ، **(قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وانا أول المسلمين .)**

سر الوجود فى النفس الانسانية :

ان سر هذا الوجود الذى هو مدار صلة العبد بربه قائم فى النفس الانسانية منذ خلقها الله فى شخص آدم أبى البشر ، حينما خلقه بيديه ، ونفخ فيه من روحه ، واسجد له ملائكته ، وعلمه الأسماء كلها ، وفضله على جميع خلقه . .

لقد أراد الله أن يعرف ـ وهذا سر النشأة ـ فأودع أمانة المعرفة قلب آدم ، كما أودع معها وسيلتها . . ليقوم فى الوجود مضمار من صنع الله عز وجل ، يستدل فيه الإنسان بذاته ومن داخله على الله ، فيعبده حق العبادة ، ويؤدى حقه خير الأداء . . وهذا سر قوله سبحانه : **(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)** .

واذن ما كان لآدم أبى البشر ان يهتدى الى ربه الا بربه ، وعن طريق علمـــه الذى أودعه قلبه وقلب ذريته الى ان تقوم الساعة .. قال تعالى : ((**وإذ أخـــذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ، قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون**)) وقال جل ثناؤه : ((**ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون**)) .

ان العلم بعقيدة السماء كان منذ اليوم الأول من النشأة الأولى ، من شأن الله ذاته دون وسيلة بينه وبين آدم وذريته .. فهو سبحانه معلمها وباعثها . فهى حقيقة وجود فى قلب بنى البشر لا تنمحى ولا تتبدد ، ولم تكن من بعد شـــأن عباد الله من الأنبياء والمرسلين ، انما كانت رسالتهم صلوات الله عليهم — هى التذكرة بما فطر الله عباده عليه ، وما أخذه عليهم من الميثاق وهم جواهر راشدة فى ظهر آدم عليه السلام .. قال تعالى : (**إنما أنت مذكر . لست عليهم بمسيطر**) (**وما على الرســـول إلا البلاغ**) (**إنك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء ..**) (**إنما عليك البـــلاغ وعلينا الحســـاب**) (**إن أنا إلا بشير ونذير لقـــوم يؤمنون**) وابراهيم أبو الأنبياء يقول : (**الذى خلقنى فهو يهدين**) .

فاذا نظرنا الى آدم « البشر » ، وقد نفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ، وعلمه الأسماء كلها ، وجعله خليفـــة

فى الأرض ، نظرنا اليه يحمل الحقيقة الالهية ، ليقوم فى الوجود حقيقة أمر الله كما يريد .

صرح الحق من داخل النفس :

والمسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حينما اقاموا صرح الحق ، أقاموه من ذات أنفسهم، ومن مكنون علم الله فى قلوبهم .. حينما علموا من رسولهم أن معرفة الحق الذى هو سر الوجود ومنشؤه ، لا تتأتى الا عن سبيل معرفة النفس الانسانية (**اعرف نفسك تعرف ربك**) (**إنما الهدى هدى الله**) .

فليس الايمان عما يتلى أو يسمع فيحفظ .. أنما الايمان هو سر الحق فى قلب الانسان ، أودعه الله قلب آدم أبى أبى البشر ليكون حقيقة موروثة فى عباد الله من أبنائه الى أن يقوم الناس لرب العالمين ..

نظرة الى آدم .. الذى هو أبونا ، ومرجع وجودنا ، وأصل مادتنا .. اذا نظرنا الى آدم « البشر » وجدناه علويا فى حقيقة أمره ، علويا فى مقامه ، علويا فى مكانه من هذا الوجود وصرحه ، لم يخلق آدم فى الأرض ، وانما خلق فى السماء .. فهو علوى فى ذاته وخلقه وشأنه ..

هذه حقيقة ينبغى للآدمى الانسان حينما يريد أن يقيم ايمانه أن يرجع اليها .. انه كبشر انما هو علوى فى ذاته

وشأنه .. خلقه الله فى ملئه الأعلى ، وصنعه بيديه ، ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته ، وأودعه أمانته وعلمه ، وفضله على جميع خلقه ...

ولقد أراد الله تعالى لهذا الوجود أن يقوم ، حينما أراد لآدم أن يقوم .. ليعمر هذا الوجـود ، وليقيم حـق الله فى الأرض باذنه ، وليتصل بالملأ الأعلى وبربه عن طريق علمه فى معترك هـذا الوجـود بين حق الله وباطل الشيطان .. ليعرف الله حق معرفته ، ويعبده حـق عبادته ، وليكـون الانسان فى هذا المضمار دليلا على الحقيقة الالهية ، ومنوانا على التفضيل المطلق الذى اختصه الله به دون خلقه ، حينما سخر له هذا الوجود كله بما فيه .. ((**ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**)) .. وكلمة التفضيل هنا انمـا هى التفضيل المطلق الذى ينضوى تحت لوائه الملائكة والجن وكل خلق الله من سماء وأرض وما بث فيهما من دابة ..

* * *

الانسان حقيقة علوية :

اذا عرف الانسان ــ مجرد الانسان ــ شأنه ، عرف مقامه .. اذا علمنا أننا علويون حقيقة ، وأننا مصطفون من خلق الله ، وأننا عنوان هذا الوجود وسر منشئه ..يحق لهذا الانسان أن يفخر بذاته ، وان يفخر بخلقه ، وأن يكرم هذه الذات وذلك الخلق ، لأن فيه روح الله سبحانه وتعالى .. اذا احس الانسان بحقيقة أمره مجرد الاحساس، فقد استقام على فطرة الدين ونوره وهداه .. (**لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم .. ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملو االصالحات فلهم أجر غير ممنون . فما يكذبك بعد بالدين ، أليس الله بأحكم الحاكمين .**) (**فأقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون**) .

عجيب من أمر الناس أن ينبرى الانسان للحق دون أن يعلم نفسه ، فيكون شأن هذا الحق الذى ينبرى القول به أو الذود عنه مجرد مرآة لنفسه التى يجهلها ، فلا يكون هذا الحق الذى يتصوره حقا ، الا نبضا من نبضات الشيطان حين يزين له الضلال (**ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين**) . (**ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو الد الخصام . وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث**

والنسل ، والله لا يحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ، فحسبه جهنم ولبئس المهاد) .

ان الحق فى ذاته هو الله .. ولا يمكن أن يصدر أمر الحق قولا أو عملا الا من قلب انسان عرف شأنه فصدر عن مكنون الحق فى فطرته التى فطر الله الناس عليها ..

لا يمكن أن يصدر الحق الا من فطرة الله فى قلب الانسان ومحال أن يكون ذلك الا من انسان وعى أمره وشأنه وخلقه فاذا وعى أمره وشأنه وخلقه ، استحق أن يحمل الأمانة ، وأن يؤدى الرسالة ، وأن يسير فى هذا الوجود على نبراس البصيرة من قلبه ، وبما أودعه الله من علم فى هذا القلب .

الاسـلام قضـية الهيـة :

يختلط أمر الدعوة فى نفوس الكثير من دعاة الاســلام فيفهمونه على أنه تشريع لابــد أن يطبق فحسب ، وجعلوه قضية الاسلام .. فالسارق تقطع يــده ، والزانى يجلد أو يرجم ، والشارب يجلد ، والقاتل يقتل ، والمفسد فى الأرض يعزر .. وهكذا كل الحدود والقصاص ..

ان قضية الاسلام هى قضية الهية فوق هذه الأرض . أساسها صلة العبد بربه ، فهى عقيدة قبل أن تكون تشريعا . أما التشريع فهو أثر هذه العقيدة فى النفس الانسانية ، بل هــو مسلكها الفطرى من داخلهــا ، ولا يتأتى من الانسان الفطرى الا مسلك هذه الفطرة حيث لا تنبض الا به .. فاذا

انحرف عنها خرج من دائرة البشرية والانسانية الى دائرة أخرى يشترك فيها مع الحيوان والدواب .. (**لهم قلوب لا يعقلون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون**) .

نعم .. اذا صار شأن الانسان شأن أى مخلوق آخر ، فهل يستطيع أن يحمل الأمانة وأن يؤدى الرسالة ، وأن يسلك سبيل الحق ، وأن يؤدى عبادة الله خير الأداء ! ؟؟ محال أن يكون ذلك .. فاذا فقد الانسان حقيقته وبقيت مجرد صورته .. فقد انمحت عنه أهليته لأن يحمل رسالة السماء فى الأرض لان الانسان كما قلنا علوى فى ذاته وشأنه وحقيقته ..

محال أن نستوعب كلمة الايمان ، الا اذا استوعبنا شأن الخلق فى النشأة ، ليكرم الانسان نفسه حيث كرمه الله ..

آدم « البشر » الانسان .. الذى أسجد الله له ملائكته .. ملائكة ، وصفهم الله بأنهم لا يفترون عن العبادة قط .. .. يسبحون بحمده .. يشفقون من خيفته .. يفعلون ما يؤمرون .. لا يعرفون مجرد المعصية ، ولا يعرفون غير الطاعة والتسليم .. فيهم من يستطيع أن يحمل هذا الكون كله على أصبعه .. فيهم من يستطيع أن يدمر هذا الكون كله بنفخة واحدة باذن ربه .. فاذا كان هذا الملك وما يملك من قوة ، وما يملك من شأن ، وما يملك من رضوان الله من حول

العرش .. يكون من الساجدين لآدم .. لأن آدم يملك من حقيقة السماء ومن علم السماء ومن روح السماء ، ما لا يملكه خلق آخر من خلق الله قط ، ولو كان هذا الخلق هو الملائكة أو الجن أو من عداهم ..

اذا استشعر الانسان مجرد الانسان حقيقة أمره ، ووعى قدسية خلقه ، كان أهلا لحمل هذه الرسالة .. رسالة السماء التى خلق لها وبعث بها ، وجعله الله بها خليفته فى هذا الوجود ..

هذا هو شأن آدم .. فاذا أردنا أن نكون مؤمنين فلابد اولا ان نكون آدميين .. أناسى .. أن نكون بشرا ، سويا .. أن نكون ورثة لآدم فى هذا الوجود .. أن نرث منه حقيقة السماء .. أن نستشعر روح الله فينا .. أن نعلم أننا خير خلق الله فوق الأرض .. اننا خلفاؤه فى هذا الوجود .. ومن هنا يمكن للانسان أن يسترد ذاته ، فيكرمها حيث كرمها الله .. ولن يعقل أن يستشعر الانسان تكريم الله له ، ثم هو يخرج عن سبيله السوى وصراطه المستقيم ..

هذه واحدة .. لابد لنا أن نعقلها أولا وقبل كل شىء ، لابد أن تكون لنا نبراسا اذا أردنا صادقين أن نتصدى لدعوة الله ، أو نتصدى لدعوة الخلق الى الحق .. لابد أن يكون ولكى نصبح كذلك فلابد أن يعود كل منا الى نفسه والى حقيقته .. يدرس هذه النفس (اعرف نفسك تعرف ربك) الفرد منا آدميا ، وانسانا ، وبشرا .. قبل كل شىء ..

فاذا عرفت نفسـك عرفت شـانك ، فاذا عرفت شـانك ، عرفت شان الله ، فلن تلتوى عن سبيله ، ولن تضل عن هداه .. (فاقم وجهك للدين حنيفا ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون) .

ان قضية الايمان ، هى قضية الاعتقـاد .. هى قضية الوحدانية ، هى قضية الاله الواحد ، الذى تدين له العبـاد وحده ، وتخشاه وحده ، ولا تعتز بسواه ، ولا تخاف غيره ..

انها قضية الإنابة الحرة ، التى لا يداخلها شك ولا ريب .. انها قضية الفناء فى مرضاة الله .. انها قضية الآخرة حيث لا نجاة الا لمن أتى الله بقلب سليم .. انها قضية العودة الى بارىء البشرية فى اعلى السماء ..

ومن هنا لا نعجب من رسول الله صلى الله عليه وسـلم وهو سيد العابدين وامام المتقين يقول : ((**لن يدخـل احدكم الجنـة بعمله**)) فسأله بعض أصـحابه بقوله : ((**ولا انت يا رسول الله ! ؟**)) فأجاب عليه الصلاة والسلام : ((**ولا أنا ، إلا أن يتغمدنى الله برحمته**)) !! .

ومن هنا لا نعجب من اثر ذلك فى أصحابه رضى الله عنهم وتابعيه باحسـان .. وهـم الذين عناهم الله بقوله : ((**كانوا قليلا من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون . وفى اموالهم حق للسائل والمحروم ..**)) .

فهذا أبو بكر الصديق مثــلا ، الذى يقول فيه الرســول الأعظم : « لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليـــلا » .. ومع ذلك فهو الذى يقول عن نفسه : ((**لو أن إحدى قدمى فى الجنة والأخرى خارجها ، لما أمنت مكر الله ..**)) .

وهــذا هو الفاروق عمر بن الخطاب الذى يقـــول عنه الرسول الأعظم : « لوكان بعدى نبى لكان عمر .. » ومـــع ذلك فهو الذى يقول عن نفسه : « لو أن مناديا ينادى يــوم القيامة أن الناس كلهم فى الجنة الا واحدا ، لخشيت أن أكون ذلك الواحد » !!!

وقد تطول بنا الأمثـــال لو تعقبنا حقيقة ايمان أصــحاب الرسول وخلفائه فى الاعتقاد ، والبعـــد عن المعاصى .. بل انهم هم الذين كانوا يتركون تسعة أعشار الحلال مخافة أن يقعوا فى الحرام ..ولكنا نأتى بمثل واحـــد من صــــور هذا الاعتقاد فى قلوب أتباعه على مدى الزمان ، فهذا هو الحسن البصرى ـــ أو سفيان الثورى لا أذكر ـــ وهو من هو فى دينه وعلمه ، وورعه وتقواه ، حين أتته الوفاة اشتد بكاؤه وعظم خوفه ، فقال له بعض تلاميذه العلماء : « يا أبا عبد الله ان عفو الله أعظم من ذنوبك .. » فأجابه قائلا : ((**أو عن ذنوبى أبكى ، لو أعلم أنى أموت على التوحيد لم أبال بأن ألقى الله بأمثال الجبال من الخطايا ..**)) !! .

***

قضية الشيطان والفطرة :

نعود مرة أخرى الى حديث النشأة ، لنستبين حقيقة الانسان المطوى فى ذاته ..

آدم .. كيف قام ، وكيف كان مصيره الجنة . ! ؟ كان مصيره الجنة . لأنه مهيأ لها جسما ونفسا وروحا ولحما ودما وعظما .. كان يعيش فى الجنة فى أعلى السماء ، يتبوأ من أرضها حيث يشاء .. أورثه الله هذه الجنة وأوقفها عليه وعلى ذريته منذ اليوم الأول لخلقه .. وكان بامكان المولى عز وجل ان يتناسل آدم فى الجنة ، وأن نكون نحن من ورثة جنة النعيم ..

فاذا كان آدم قد نزل الى الأرض بفعل ابليس اللعين ، الذى طرده الله من رحمته فى اللحظة التى أبى فيها أن يسجد للحقيقة الالهية فى شخص آدم ، فان مضمار الحقيقة البشرية هو عداوة ابليس وحربه .. فاذا استشعر الانسان انسانيته ، اندفع بذاته لحرب الشيطان فى مكامنه .. وإلى هذه المكامن بحثا عن سمومه وشباكه .. وصارت قضيته مع الشيطان هى قضية الوجود ذاته حتى تقوم الساعة .. لأن فطرة الانسان فى حقيقتها لابد لها أن تعود به الى النعيم الذى أخرج منه ، والى الخلود الذى حرمه حتى حين ، ويخشى الا يعود اليه لو انهزم فى حرب ابليس لعنه الله ..

نعم .. قلنا إن الانسان قد خلق على فطرة الحق ، فهو

لا يصدر عن غيرها بحال .. فاذا انتقل من السماء الى الأرض نزل بهذه الفطرة العلوية ، ككائن علوى ، يرى عبادة الله هى حقيقة وجـوده وسر منشئه .. ويرى مضمار هذه العبـادة محاطا بعداوة الشيطان الذى وطد نفسه لاضلاله باخراجه من انسانيته .. فهو يزين له الدنيا الفانية ليحرمه الجنـة الخالدة .. فانتصـار العبد لانسانيته فى هـذا المضمار هو الدفاع عن حقيقته العلوية التى هى محل ثناء الله على نفسه حين أراد أن يعرف فخلق الانسان وشرفه وكرمه وفضـله على جميع خلقه ..

قلنا ان فطرة الانسـان هى علم الله فى القلب الذى قال الله فيه : ((**ما وسعتنى أرضى ولا سـمائى ، ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن ..**)) ومن هنـا كان معين الانسـان لشق طريق العبادة ، انما مصدره هـو الله وحده ، وهو نوره فى القلب .. لأن فطرة الله لا تصـدر الا بالخير كله ، ولا تعرف الشر أبدا .. وانما يتأتى رجز الشـيطان من خارج النفس ليحيط برانه على هذا القلب فيحجب نوره ، فـلا يرى الانسان سبيل الحق فيضـل عنـه . . ((**كلا بل ران على قلوبهـم ما كانوا يكسبون . كلا إنهم عن ربهـم يومئـذ لمحجوبون**)) ومن هنا نعلم معنى قول رسول الله صلى الله عليـه وسلم : ((**إن أشـد الناس عذابا يوم القيامة ، عالم لم ينفعـه الله بعلمه ..**)) بل ومن هنا ندرك حقيقة الهدى فى قلوب المؤمنين تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يؤمنون بالله

ويدعون الى الله (**قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ، وسبحان الله وما أنا من المشركين**) يعنى لا أشرك فى الدعوة اليه غيره من شىء من خارج قلبى ، فهو سبحانه وسيلتى كما هو غايتى . . لأن أى شىء آخر من خارج قلبى ، لا يمكن الا أن يحولنى عن وسيلة الله فلا أصل اليه . . وربما كان هذا الشىء هو وسيلة الشيطان الى الضلال ، يزينها لعباد الله . . وفى قوله عز وجل : ((**قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين** . .)) كذلك قال هنا : ((**لا شريك له**)) أى فى مضمار عبادتى ، فهو الهادى لأنه وحده هو الذى يملك زمام الحق فى قلبى .

ومن هنا ندرك أن رسالة الاسلام هى رسالة سماوية أراد الله بوسيلته التى هى فطرته فى النفس البشرية منذ خلق آدم ، أن تقوم فى الأرض ليبهر بها أهل السماء . . وصدق الله حين يخاطب ملائكته عن سر آدم (**ألم أقل لكم إنى أعلم ما لا تعلمون**) .

***

الاسلام رسالة سماوية فوق هذه الأرض :

نعم . . أن الناظر الى حقيقة الرسالة يراها رسالة سماوية فى كل تفاصيلها كما جاء بها القرآن الكريم . . قد نزل بها الانسان الى الأرض ليعيش فى مضمارها عقيدة وسلوكا . .

هناك اثر فقهى يقول : ((اربعـــة ليس على المؤمن فيهن سبيل ، ان يملكهن دون قيـــد او شرط : سد الجوعة ، وبرد العطشة ، وستر العـــورة ، والاستكنان (أى المسكن))) لا سبيل عليه أن يحصل عليهن بوسيلة أو بأخرى ولا حساب عليه .. فاذا نظرنا الى هذه الحقيقة وجدناها حقيقة سماوية جعلها الله لآدم فى الجنة بمقتضى قوله تعـــالى : **(إن لك الا تجـــوع فيهـــا ولا تعرى . وانك لا تظمـــأ فيها ولا تضحى) .**

ولو أردنا أن نرد جميـــع الوان الحياة فى دنيا المؤمن ، وجدناها علوية سماوية .. فمثلا : يقول رســـول الله صلى الله عليه وسلم : (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا ..) أليس هذا هو صـــورة الحياة فى الجنـــة ، حيث يقول الحق تبارك وتعالى : **(ونزعنـــا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) .**

نعـــم .. اننا اذا أردنا أن نرد جميـــع الوان الحيـــاة فى دنيا المؤمنين الصادقين الى منبعها العلوى فى أعلى السماء لأعوزتنـــا الســـنون والشـــهور ، ولضـــاقت بنـــا الكتب والمجلدات ..

نعـــم .. اننا اذا أردنا أن نرد جميـــع الوان الحيـــاة سواء فى مضمونه العقائدى أو الروحى أو التشريعى ، وجدناه منهاجا سماويا بحتا ، انزله الله على بنى البشر لتقـــوم فى الأرض حقيقة السماء .. ألم يجتمع هذا المضمون كله فى

توله تعالى قبل بدء النشـــأة : ((**وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة . .))** ! ؟ .

وإذا أردنا أن نفرع هـــذا المضمون الهـــام فى قضايا الحياتين الأولى والآخـــرة ، وجـــدنا القـــرآن الكريم كله مضمارا لهـــذه الفروع بجزئياتها وتفصيلاتها .. **(ما فرطنا فى الكتاب من شيء)** .

وهـــذا باب واســـع لا يدخله غـــير الفحول ، ولا يمكن استيعابه بالكلمات الا اذا كانت بشريتنا مستوية على فطـــرة الله . . فاذا استوت هذه الفطرة على مجراها ، نبضـــت بهذه الحقيقة العلوية ، لأنهـــا تحمل فى داخلها سر وجـــودها ومعالم ايمانها .

* * *

قداسة الآدمية والانسانية فى محور العقيدة :

ان آدمية آدم فى حقيقة امرها ، هى محـــور الصلة بالله عز وجل ، لأنها منبع الايمان به ، وهى بذلك المضمون متقدمة عليه . .

الم تكن مخاطبة الله لعباده فيما يتعلق بالعقيدة ـــ وهى أساس الوجـــــود وهى منشـــئه ـــ موجهـــة الى الآدمى والانسان ! ؟

قال تعالى : **(يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ، ولباس التقوى ذلك خير ، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون) (يا بنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ، ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ، إنا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون) (١) .**

(يا بنى آدم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

وكما كانت حقيقة العقيدة موجهة الى آدمية آدم ، كانت موجهة كذلك الى انسانيته ، لأنها مرآة بشريته . . بل أن الله قد اثنى على نفسه الثناء الأعظم ، حين نسب ربوبيته الى الانسان . . قال تعالى : **(قل اعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس .. إلى آخر السورة) .**

بل انه سبحانه أمر أنبيائه ورسله أن يخاطبوا فى الناس انسانيتهم فى الدعوة الى العقيدة . . قال تعالى : **(قل يا ايها الناس إنى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض ، لا إله إلا هو يحيى ويميت ..)**

---

(١) نزع اللباس فى هذه الآية تصوير للانسان من خلال الفتنة بالشيطان حتى يتحول الى صورة حيوانية بالعرى .

بل ان الله عز وجل جعل مضمار تذكيره لعباده هو محور الانسانية فيهم ، فقال تعالى :

((هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا . إنا هديناه السبيل إما شاكرا واما كفورا ..))

وقال عز ثناؤه :

((يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك . فسواك فعدلك . فى اى صورة ما شاء ركبك ..)) .

(يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه ..)

(أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا ..)

(وإذا أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه ، إنه ليؤوس كفور . ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عنى ، إنه لفرح كفور) .

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ..)

(يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ، ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم) الآية .

بل ان أو لسورة نزلت على رسول الله تقرر أن رسالة السماء انما هى موجهة الى انسانية الانسان ، لأنها دائرة الشمول فى مرآة الحق .. (**اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ..**)

التشريع هو سلوك الآدمية والانسانية :

واذا نظرنا الى آيات التشريع ، وهى مضمار السلوك لأدب البشرية والانسانية النابع من فطرتها ، رأيناها لم تبدأ نزولا الا بعد أن استشعر العباد آدميتهم وانسانيتهم باستواء الفطرة التى هى فى مضمونها منبع العقيدة .. فلم يخاطب الله عباده المؤمنين بقوله : (**يا أيها الذين آمنو**) الا بعد الهجرة بعقيدتهم راسخة مستوية كآدميين أنسانيين، لا يصدرون فى سلوكهم الا عن أدب الآدمية والانسانية .. فكان التشريع انما هو تحصيل الحاصل لجوهر العقيدة فى فطرة النفس الانسانية التى لا تنبض بغيره ولا تميل لسواه ..

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ..) .

(يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين) ..

(يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) ..

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا) ..

(يا أيهـــا الذين آمنـــوا كلـــوا من طيبـــات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) .

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا) ..

(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة) ،

(يا ايها الذين آمنـــــوا خذوا حذركم فانفروا ثبـــات أو انفروا جميعا) ..

(يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء)

- (يا ايها الذين آمنـــوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ..) ..

(قـــــل للمؤمنين يغضــــــوا من ابصارهم ويحفظـــوا فروجهم ..) ..

(يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمـــانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات، ومن قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعـــد صلاة العشـــاء ثلاث عورات لكم ..)

فأنت ترى أن هذه الآيات وشبيهاتها التى تخاطب « الذين آمنوا » انما هى للتعامل اللائق بالعقيدة .. اما نداء العقيدة

ذاتها فانما هو موجه للآدمى الانسان ، لأنه يحمل بين طواياه سر الوجود . .

ما هى الفطرة :

نريد بعد ذلك أن نعرف مضمون الفطـــرة فى قلب آدم وذريته الى أن تقـــوم الساعة . . وأن نعرف آثار هذه الفطرة على فترات الأنبياء بين الرسالة والرسالة . .

ما هى الفطرة . . ؟

اذا كان للفطرة مضمون ، فان مضمونها الرجولة . . أن يستشعر الانسان رجولته فيصدر عنها ، فاذا ذهبت عن الانسان رجولته ، فقـــد ذهبت عنـــه فطرته وحقيقة وجوده فى هذا الكون . .

فنحن نرى الله تعالى يسبق الرجولة كلمة الايمان . . لأنه لا يمكن أن يكون هنـــاك مؤمن الا اذا كان رجلا قبل كل شىء . رجل ، يعنى اكتمل فطرة النشوة ، فصـــار بهـــذه الفطرة الكاملة المستوية كرجل . . يصـــير آدميا انســـانا مؤمنا . .

أنظروا الى قول الله تعالى :

(وما ارسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم) . .

(رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيـــع عن ذكـــر الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، يخافون يوما) . .

(رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين) ..

(رجا لصدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا) ..

(وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) ..

(وجاء من أقصى المدينة رجـــل يسعى ، قال يا قوم اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسالكم أجرا وهم مهتدون) .

(وجاء من أقصى المدينة رجـل يسعى ، قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ، فاخرج إنى لك من الناصحين) .

(وقال رجـل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم) ..

فاذا كانت هذه الرجولة قد سبقت كلمة الايمان ، فان ذلك انما هــو الحق الأعلى .. لأنه لن يقــوم ايمان بالله فى الأرض الا اذا استوعبته رجولة الرجل وانسانية الانسان ..

ان الايمان ليس رداء يلبس . . أو قصـــة تمثل . . أو تكلفا عشوائيا . . أو عاطفة تثار . . لأنه اذا كان كذلك، فانما يكون صورة زائفة لا تمثل حقيقة النفس الفطرية . . ثم لا يلبث أن يزول ، تاركا وراءه نفسا لا تمت الى الآدمية أو الانسانية بصلة ، وتاركا وراءه معينا متدفقــا بالهــوى وهو ركاب الشيطان ..

فأنت هنـــا ترى ان الرجولة لم تستوعب الايمان فحسب

وانما استوعبته فى أوســـع آفاقه ـــ أعنى النبوة ذاتها ـــ كما سمعناه فى قوله تعالى : (**أتقتلون رجلا أن يقــول ربى الله**) .. فلقد كان هذا الرجل هو خامس خمسة من أولى العــزم من الرسل .. هو نبى الله موسى عليه السلام ..

بل لقــد كان هــذا هــو قول أبى بكر الصديق لكفار قريش وهم يهمون بالرسول الأعظم ليقتلوه : (**أتقتلون رجــلا ان يقول ربى الله**) ..

بل لقد كان ذلك هو قول أنصـــار الرسل لأقوامهم عندما همت كل أمـــة برسولها ليقتلوه .. على اختــلاف أزمانهم واصقاعهم من خلال التاريخ البشرى كله ..

***

قدر المرأة ومكانها :

ولقد يتساءل البعض ونحن نتكلم عن الرجــولة باعتبارها الفطرة . . قد يتساءل عن قدر المرأة بجانب الرجل .. وهذا سؤال له وجاهته ، وخاصـــة فى هذه الأزمان التى انتقضت وما زالت تنتقض فيها عرى الاسلام عروة بعد عروة .. حتى التبس الحق بالباطل ، والصق بالاســلام ما ليس منـــه فى شىء .

نعم .. لا بد أن نعرف موقعنا ومضمارنا فى هذا الوجود كأناس .. فينا الرجل وفينا المرأة ..

نحن نرى فى دنيا المسلمين فى هـــذه العصور الأخـــيرة ، هذه الظاهرة التى استقر عليهـــا سوادهم الأعظم .. ظاهرة المساواة بين الجنسين .. حتى بلغ الحـــال فى وقت ما ليس بالبعيد أن تطلب قائدات الحركة النسائية حتى حذف نون النسوة من قاموس العربية وبالتالى من كتاب الله عز وجل !! وصرنا نســـمع على ألســـنة الكثرة الغالبيـــة من المسلمين الذين يقيمون الصـــلاة وتزدحم بهم المساجد ، أنهم يعتبرون المرأة شريكة لهم فى هذه الحياة . . « شريكة حياتى » . . شريكة حياة ، أى أنها صنو للرجل فى الراى وفى الفكر وفى ادارة هذا الوجود ، سواء بسواء . . !! وهذا أمر يختلف مع الآدمية والانسانية ذاتها ، ويتناقض مـــع الحقيقة الالهية فى بدء الخلق والنشأة ..

فأنت ترى آدم . . خلقه الله من طين ، ثم جعـــله بشرا سويا ، ثم نفخ فيه من روحه ، ثم أودعـــه سره وعلمه ، ثم أسجد له ملائكته ليكون خليفته فى هذا الوجود ..

ثم حدث بعد قيامه بشرا سويا ان خلق الله له من نفسه ومن ضلعه زوجه حواء .. (**واذن فحواء لم تخلق مثل آدم من طين حتى تتساوى معـــه فى النشأة وفى بدء الخلق . . انما خلقت منـــه ومن ضلعه ، فكانت بهـــذا المضمون الالهى تابعة له تبعية عضوية ، ليس لها الا أن تكون بضعة منـــه كجزء من كل . . ولن تكون مساوية له أبدا .. لأنها لم تخلق كمـــا خلق ، ولم تقم كما أقيم .. بل أنها لم تذكر كما ذكر ..**

ولقد اسجد الله له ملائكته قبل ان يخلقها من ضـــلعه ، والا لكانت ضمن الساجدين لآدم .. وهذا هو مضمون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : **(لو كنت آمرا احدا أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها) ..**

وحيث قال صـــلوات الله وسلامه عليه لوافدة النساء وقد بعث بها النساء اليه ليتعرفن على حقوقهن وواجباتهن ، وقد سبقهن الرجال بما فضلهم الله به عليهن . . من حضور الجمع والجماعات وعيادة المرضى وشهود الجنازة والحج بعد الحج ، وافضل من ذلك كله ، الجهاد فى سبيل الله . . فلقد اجابها عليه الصلاة والسلام بقوله : ((**اعلمى أيتها المرأة ، وأعلمى من قبلك من النساء . . أن حسن تبعل المرأة زوجها واتباعها مرضاته واتقاءها سخطة ، يعدل كل ذلك**)) .

فمضمون آدم «البشر» مضمون كامل ، وحواء بضعة منه ، ولم تكن لتتساوى معــه فى القـــدر اذ لم تتساو معه فى بدء الخلق والنشأة . . وعلى هذا الأساس فان مضمون رسالة الرجل غـــير مضمون رسالة المراة .. ولكن تستطيع المرأة أن تكتسب ما يكتسبه الرجل من أجـــر ، اذا هى نفـــذت رسالتهـــا فى خدمته وخدمـــة البيت ، وفى التزام طاعة الرجل لأن طاعته من طاعة الله ومعصيته من معصية الله . . ومن هنا قال الله سبحانه :

(الرجال قوامون على النســاء بما فضل الله بعضــهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) .

وإذن صار على المرأة أن تعيش فى كنف زوجها طائعــة ترضيه ، وتأتمر بأمره ، وتقيم البيت كمــا يريد على أساس من طاعة الله ورســوله وبتوجيه الرجل . . تستشعر حقيقة أمرها فلا تخرج على رسالتها فيهون شأنها ، ثم تسير لا هى امرأة ولا هى رجل .. بل تمسى كائنا ممسوخا قد كفر بخلقته وشأنه ، فحرم الله عليه الجنة .. **يقول رسول الله صــلى الله عليه وسلم : ((ثلاثة لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها .. الديوث ، وشارب الخمر ، والرجلة من النساء)) .. قالوا : يا رسول الله ، أما شارب الخمر فقد عرفناه ، فما الديوث ؟ قال : ((الذى لا يبالى بمن دخل على أهــــله)) قالوا : وما الرجلة من النساء . ؟ قال : ((التى تتشبه بالرجال)) . .**

أنظروا الى قول الله عز وجل حينما يقول : ((**ويا آدم اسكن أنت وزوجــك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما)) ..** كان مضمون التكليف فى اقامة الحيــاة وطلب الحق من العدل الذى قامت به السموات والأرض ، انما هــو موجــه الى الرجل ، لأن الرجل موجه للمرأة ومسئول عنها . . ومن هنا قال الله : ((**ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة**)) ولم يقل : ويا آدم ويا حواء ، فيسوى بينهما فى مضمار الحياة ومسئولية الوجود .

ومن هنا أيضــا كانت مسئولية المرأة فى عنق الرجل ..

عليه اطعامها وكسوتها واسكانها وتعليمها وأمن حيــاتها ، ثم هى فى حفظه وتحت طاعته الى ان تلقى الله . . هذا هو شأن الرجل اذا كان رجلا . . وهذا هـــو شأن المرأة اذا كانت امرأة .. اما هذا الخروج من كليهما ، فهو أولا وقبل كل شيء لذهاب الرجولة من الرجل ، وخروجه عن دائرة الآدميــة والانسانية ، وعن أهليته لحمـــل امانة السماء فى الأرض ، وبعده عن دائرة التكريم والتفضيل اللذين خص الله بهما بنى آدم دون خلقه . . **(ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)** .

نعم . . اذا كانت المرأة هى بعض الرجل ، وخلقت من بعضه ، فهى تابعة له تبعية عضوية كما قلنا ، شــأنها فى ذلك شأن بنيه ، لأنهم كانوا نطفا فى ظهره وخلقوا أيضـــا من صلبه ، فالمرأة هنا عليها سيادة الرجل كما هو الأمر من سيادة الرجل على ابنائه ، وهى لا فرق بينهـــما وبين الأبناء من حيث الطاعة والخضوع الا أنها أم ومستودع توجيـــــه الرجل لأبنائه ، وأنها رحم ، وأنها غاية من غايات ارضـــاء الحق الأعلى فى ضـــمير الأبنـــاء . . من حيث الطاعة والحب وبذل البر للوالدين ، لأن ارضـــاء الوالدين جاء بعد طاعة الله مباشرة .. **(وقضى ربك الا تعبـــدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)** ..

ومن هنـــا نعلم أنه ان كان للمرأة شأن ، فشأنها الأعظم

عند الأبنـــاء لأنهـــا أم ومستودع مسئولية الرجل ازاء أبنائه وتدوتهم فى هـــــذه المسئولية ، فعليهم بهـذا المضمون حق طاعتها وبرها وارضائها . . اما شأنها عند الرجل فهو شأن الرحمة تقابلها الطاعة ، والعطف يقابله الخضوع ، والمـودة يقابلها الاحسان ، والعـــدل تقـابله الانابة والتسـليم . . وليست هنـــاك مساواة بين الرجل والمرأة اذا كانت عنـــد الرجل رجولة وكانت عند المرأة أنوثة .

هذه حقيقة لو علمها الناس بوحى الفطــــرة لســـاروا حياتهم كريمة آمنة فى كنف الله عز وجل . . فلا يعرف الفساد ولا تعرف البهيمية المقنعة ، وانما تعرف سبيل البقاء والنقاء والخلود . . **(يا ايهـــا الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ، عليهـــا ملائكة غـــلاظ شـــداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) .**

* * *

فطرة الحياة فى الجاهلية :

لنعد بعـــد ذلك الى حديث الفطرة ، فيما يتعلق بقيامها فى النفوس كحقيقة بشرية انسانية .. **ولنرجع الى فطرة الحياة** فى الجاهلية قبل الاسلام ، لنأخذ منها العبرة على انها الدين .. توارثته البشرية بفطرتها السليمة عن آدم أبى البشر عليه السلام ..

رأينا الرجال فى الجاهلية قبل الاسلام ، وهم الذين كانوا محط اختيار الله عز وجل ، ليجعل فيهم رســـالة السماء ، ورسالة الخلود ، ورسالة الاســـلام ، خير رسالة اخرجت للناس ونزلت اليهم .

●● كانت الرجولة متوفرة باعتبارها الفطرة الانسانية .. نراها فى رجل كأبى بكر ، علم بفطرته الحلال والحرام ، فحرم على نفسه الخمر والزنا والربا والميسر ، وعلم بفطرته أيضا ان الانسان المكرم لا ينبغى أن يهبط الى هـــــذا الدرك الأسفل من الانحطاط ..

نعم .. علم ذلك بمحض الفطرة ولمـــا يبعث حينـــذاك رسول ولما ينزل كتاب بعد .. فمن أين استشعرحقيقة الحلال

والحرام ! ؟ . انه استشعرها عن طريق الفطرة التى بعث بهــا آدم أبو البشر ، فكانت حقيقة موروثة لأبنائه الى قيام الساعة . .

●● وهذا عثمان بن عفان . . ما شرب الخمر قط فى الجاهلية ، لأنها لا تتناسب ولا تتفق مــع رجولة الرجــل وانسـانية الانسان ، فحرمها على نفســـه بمحض فطرته . . حتى انه كان يقول : ما أعلم شـــيئا يذهب جملة ثم يعود جملة فاذا ذهب العقل كله بالخمر فلن يعود كله حتى لو استفاق الانسـان ، بل يذهب بعضه !! . .

●● بل ان الوليد بن المغيرة وهو من أشراف العرب قد نادى بتحريم الخمر فى الجاهلية واستجاب له الناس ، وكذلك فعل قيس بن عاصم المنقرى . . وحرمها كذلك عبــد المطلب جد رسول الله فى الجاهلية فتابعه الكثير من الأشراف . .

●● بل ان الفطرة فى نفوس أهل الجاهلية هى التى دعت رجلا من الأشراف كعامر بن جشم الجهمى لأن يدعـــو الى أن يكون للذكر مثل حــظ الأنثيين فى الميراث وتابعه على ذلك الكثير من الأشراف .

●● وهذه الفطرة هى التى دعت شريفا كالأقرع بن حابس لأن يدعو الى تحريم الميسر فى دنيـــا الجاهلية وتابعه الكثير من الأشراف . .

●● وهذه الفطرة هى التى دعت الأشراف فى الجاهلية

الى ان يرجموا الزانى ، ويتواصوا فى حلف مقدس ليكونوا يدا واحدة على الظالم لنصرة المظلوم .

●● وهـذه الفطـرة هى التى دعت حكيم العـرب فى الجاهلية — أكثم بن صيفى — الى ان يحـكم بأن « الولد للفراش وللعـاهر الحجر » . وأخـذ بذلك الكثير من الأشراف ..

●● وهذه الفطرة هى التى دعت المغيرة فى الجاهلية الى ان يحكم بقطع يد السارق وتابعه الكثير من الأشراف ..

●● وهـذه الفطـرة هى التى دعت شريف العـرب عبد المطلب جـد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسن للعرب فى الجاهلية الدية فى القتل مائة من الابل ..

●● وهـذه الفطـرة هى التى دعت أشراف العـرب فى الجاهلية أن يحولوا بين الجمع بين الأختين فى الزواج ..

●● وهـذه الفطرة هى التى دعت أشراف العـرب فى الجاهلية أن يفرضوا حج البيت الحرام بمكة وعمرته مـع الاحرام والتلبية والطواف والسعى ورمى الجمـار والوقوف مواقف الحج كلها ..

●● وهذه الفطرة هى التى جعلت العرب فى الجاهليـة يغسلون موتاهم ، ويغتسلون من الجنابة ، ويداومون على المضمضة والاستنشاق ، وفرق الرأس ، والسـواك ، والاستنجاء ، وتقليم الأظافر ، ونتف الابط ، وحلق العانة ،

والختان . . بل ان قريشـا فى الجاهليـة كانت تصوم يوم عاشوراء . .

●● ولقـد كانت الفطرة فى حياة الجاهلية قبل الاسلام هى مصدر غيرتهم على شرفهم وأعراضهم . . حتى لقد كان البعض منهم تستبد به عوامل هذه الغيرة فيئد ابنتـه وهى حية . . يئدها وهو يبكى لأنه يحبها ويحب لها أن تعيش . . من الذى يقول إنه كان يكرهها لأنه متوحش ! ؟ انما كان من الغيرة بحيث فاق حدود الحق فتخطى هذه الحدود . . انظروا الى قول الله عز وجل : (**وإذا بشر احـدهم بالأنثى ظـل وجهه مسودا وهو كظيم** . .) كظيم ، يعنى يكظم غيظه ، لأنه مضطر الى قتل ابنته التى يحبها ويحب حياتها ورحمتها ، ولكنه يخاف الناس ويخاف الأيام التى ستقبل حين تكبر هذه الوليدة وتشب عن الطوق وربما يتأتى من ورائها العـار . . فهو يخاف هـذا العار الموهوم احسـاسا وتصورا . . فكان يقتلها وقلبه ينفطر ويتقطع . . (**يتوارى من القوم من سـوء ما بشر به**) فيتحير (**أيمسكه على هون**) اى على هـوان من شأنه وهو يحس بالخطر المقبـل تصـورا . . (**أم يدسه فى التراب ، الا ساء ما يحكمون**) .

على أن وأد البنات فى الجاهلية لم يكن شائعا ، وانما كان فى محيط القـلة الضـعيفة الشأن لا بين عبدة الأوثان فحسب ، بل وفى المتنصرين منهم كذلك . . بل ان كثيرا من المؤرخين يرجعون هـذه العـادة فى الجاهلية الى مجتمـع

الرومان ، وقد كان العرب يختلطون بهم فى رحلة الصيف فى التجارة .. فقد كان الرومان يقتلون الضعاف من الذكور والأناث على السواء .. وان كان بعض العرب الضعفاء فى الجاهلية قد اباحوا لنسائهم الاستبضاع من غير أزواجهن فان مرجع ذلك أيضا الى مجتمع الرومان ..

بل لقد كانت المرأة العربية فى الجاهلية بمحض الفطرة لا تعرف غير الشرف والكرامة والعفاف شأنهن شأن رجالهن .. حتى لقد بلغ بها الشأن أن تجير الرجال فيقبل جوارها الحر .. اجارت ربطة بنت جدل الطعان ، دريد بن الصمة عندما أسره بنو فراس .. واجارت فكيهة بنت قتادة — خالة طرفة بن العبد — اجارت السليك بن السلكة — فاتك العرب وأحد شجعانهم — عندما أسره بنو مالك ، وقصد معهم الى بيت آل فكيهة ولم يكن معها أحد .. فلما هموا أن يقتلوه ، استجار بها فقبلت جواره ، ومنعته من آسريه ، وجعلته تحت درعها ، واستلت السيف تحميه ، فلما تكاثر عليها بنو مالك حتى انكشف غطاء وجهها صاحت بأخوتها فجاءوها ودافعوا عنها وعن جوارها ، حتى نجا السليك من القتل .. فقال فيها بعد ذلك أبياتا جميلة ، منها :

من الخفرات لم تفضح أباها
ولم ترفع لأخوتها شنارا

يعاف وصال ذات البذل قلبى
ويتبع الممنعة النوارا

وما عجـــزت فكيهـــة يـــوم قامت
بنصـــــــل الســـيف واستلبوا الخمارا

واذا علمنا أن السليك هـــذا من اشجع العرب وفاتكيهم علمنا معنى كرامة المرأة العربية من شـــعره العميق . . بل علمنـــا كيف كان الرجـــل فى الجاهلية ينزل امرأته اسمى المنازل ، فقد ناداها بألقاب التكريم شعرا ونثرا ، وحـــرص على أن يفتخر أمامها بحسن فعاله وبلائه ، بل ويشـــــهدها على مفاخره . . بل ويعتذر اليهـــا شـــعرا ونثرا اذا ما فر مضطرا فى الحـــــرب ، وهـــو الذى يحميها ويضرم الحروب الضروس اذا ما أهانها احد أو ذكرها بسوء . .

ولقد كان الأب يعتد برأى ابنته فى الجاهلية ، ويستشيرها فى زواجها ، بل وفى أموره الخاصـــة . . ونعلم أن بعض فتيات العرب المجيدات فى الجاهليـــــة قـــد اشتهرن بحسن الرأى ، حتى لقد كان لقيط بن زرارة يرجع الى ابنته دختنوس ويصحبها معه غزواته . . وكان عامر بن الظرب وهو من حكماء العرب يرجع الى رأى ابنته عمرة اذ تقرع له العصا من وراء الحجاب اذا سها فى الحكم بين الناس . . حتى لقد قال فيه المتلمس الشاعر :

لذى الحـــلم قبـــل اليـــوم ما تقرع العصا
ومـــا عـــــلم الانســـــان ليعلمـــا

ولقـــد عبر كثير من العرب فى الجاهلية عن حبهم لبناتهم،

فكانوا يستشيرونهن ، وينزلونهن من قلوبهم مكانا رفيعـــا ، ويتكنون بأسمائهن . . يقول الشاعر :

فـــرد أبو ليــــلى طفيــــل بـــن مـالك
بمنعـــــرج الســـــؤبان لا يتقصـــــع

ويقول آخر :

فهـــــلا أبا الخنســـــــــاء لا تشتمننى
فتقـــــرع بعـــــد ذلك ســـــنك بالندم

نعم .. هذه الفطرة هى ألتى حملت الانسان فى الجاهلية أن يكون حاميا لذماره وأهله وعرضه وماله .. ولاننا نعلم أن الاسلام يقرر أن من مات دون نفسه فهو شهيد ، ومن مات دون عرضه فهو شهيد ، ومن مات دون ماله فهـــــو شهيد .. فكان هؤلاء بمحض الفطرة فى الجاهلية يسترخصون النفس فى سبيل حفظ العرض ، وفى سبيل حفظ المال الذى هو عصب جهادهم ، وعماد أمنهم وعزتهم ..

لقد كان الإنسان فى الجاهلية على هذه الصورة بمحض الفطرة التى بقيت له منـــــذ النشأة الأولى فى قلب آدم أبى البشر عليه السلام .

●● بل اننا رأينا الحكماء فى الجاهلية يتصورون حقيقة السماء ووحدانية الاله .. وهذا قول لبيد ، شأنه شأن الذى يصدر عن فطرته ويتحدث من خلالها ، ويتصور بها حقيقة الحق الأعلى... فيقول :

الا كل شىء ما خــــلا الله باطــــل
وكــل نعيـــم لا محــــالة زائــل

●● بل ان هذه الفطرة هى التى أقامت فى رجل كقس ابن ساعدة الأيادى فى الجاهلية بناء التوحيد .. فكان يأتى قومه وهو يراهم عصاة ، خارجين عن قانون السماء ووحى الفطرة ، يشركون فى عبادتهم أوثانا من حجر ، يعتقدون أنها تقربهم الى الله زلفى .. فيدعوهم الى عبادة الله وحــده ، ولمــا يبعث فيهم رسول ، ولم يعرف عنــه شيئا ، ولم يقرأ رسالات الأنبياء من قبل .. ولكنه علم ذلك بمحض فطرته ، وهو الشــاعر الفحل الحكيم .. لقد كان يأتى الى أســواق الأدب والتجارة فى الجاهلية .. كان يأتى الى سوق عكاظ الذى يجتمع فيــه العرب ليتنافســوا شرفا وكرامة وعزة ، ويتجرون ، ويتبادلون المنــافع ، ويتعارضون بالشعر والنثر لأمجادهم ومثلهم .. فكان يخطبهم نثرا وشــعرا ، وكانوا هــم يتزاحمون عليه بالمناكب ، ليســمعوا الجديد من نثره وشعره .. فكان يقــول فيهم ولهم قوله الحــق من خالص فطرته ، وهو لا يعلم عن الدين شيئا ، انما وحيه فيهما يقول هــو وحى الفطرة التى أودعها الله فيه كانسان ورث هــذه الفطــرة عن آدم .. كان يقول لهــم ضمن ما يقول فى كــل موســم :

أيهــا النــاس ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو آت .. آت .. يا معشرأياد ، أين ثمود وعاد ، وأين فرعون ذو الأوتاد ، أين المعروف الذى لــم ينكر وأين المنكر

الذى لم يشكر .. أقسم قس قسما حقــا ، ان الله لدينا هو ارضى عنده من دينكم ..

ثم انشد يقول :

فى الذاهبين الأولين من القرون لنــا بصــائر
لمــا رأيت مواردا للموت ليس لهــا مصــادر
ورايت قومى نحوها يمضى الأصــاغر والأكابر
لا يرجــع المــاضى ولا يبقى من البــاقين غابر
أيقنت انى لا محالة حيث صــار القوم صائر !!

●● بل ان هذه الفطرة هى التى دعت رجلا كعنترة بن شداد فى الجاهلية قبل بعثة الرسول بمدة .. الى أن يعرف أن شرف الانســان انمــا عليه الا يأكــل حراما ، وانمــا يأكــل الأكــل المشروع الحلال ، وكان يقول ضمن ما يقول فى شعره :

ولقد أبيت على الطوى واظله

حتى أنال به كريم المــاكــل

●● وهذه الفطرة هى التى جعلت من شريف من اشراف العرب فى الجاهلية هــو حاتم الطائى ، سخيا معــروفا من أســخياء التاريخ البشرى كله .. فكان يبــذل ماله للفقراء والمحتاجين واليتامى والمساكين .. بل ويبــذله دون اكتراث الا أن يرضى قلبه الحانى على عباد الله ، بل لقــد كان يعاف الطعام حتى يشاركه فيه ضيف أو عابر سبيل .. فاذا تعذر

عليه وجود من يشاركه خاطب بعض عبيده ووعده بالحرية اذا اتى على يده ضيف .. وكان يقول لغلامه :

أوقد النار فان الليـل ليـل قـر
والريـح يا غـلام ريـح صر
ان جلبـت ضـيفا فأنت حـر !!

وكان يناجى امرأته ماوية ويقـول لها وهـو يبذل ماله للنـاس :

اماوى ان المـال غـاد ورائـح
ويبقى من المـال الاحـاديث والذكر

●● بل ان هذه الفطرة هى التى جعلت من عمـرو بن عبد مناف فى الجاهلية وهو جد رسول الله صلى الله عليـه وسلم ووالد جده عبد المطلب وشريف قومه .. يضرب المثل الأعلى بذلا وسخاء لقومه وغير قومه ، فكان بيته الشريف مفتوحا على مصراعيه لكافة العرب ليل نهار .. حتى فى أيام الجدب والمشقة فقد كان يذبح الذبائح ويهشم الثريد ليشبع الجائع ، حتى سماه العرب هاشما من أجل ذلك .. وحتى قال فيه شاعرهم :

عمـرو الذى هشـم الثريد لقـومه
ورجـال مـكة مسـنتون عجـاف

* * *

اذن فما هى القضية اليوم ؟؟ :

هذه حقائق ورثها الناس فى الجاهلية بمحض الفطرة التى فطر الله الناس عليها ، لأنها الدين الذى لا تبديل لخلق الله فيه .. فلما جاء الاسلام كانوا انصاره وأصحاب رسوله ، وكانوا عماد الحق فى دنيا المؤمنين .

لقد قيضهم الله لهذا الدين ، لأنهم كانوا اهله الجديرين به ، وجعلهم جنوده ، واختارهم لحمل أمانته وأداء رسالته **(الله أعلم حيث يجعل رسالته) ..**

ان القضية لم تعد قضية ايمان وكفر أو دعوة الى الاسلام ورفض .. انما القضية هى قضية الآدمية نفسها ، قضية الانسانية ذاتها ، قضية الفطرة التى انعدمت فى سواد المسلمين ، فصيرتهم أضل من الأنعام ، وقد استوى فى ذلك عالمهم ومتعلمهم .. ولم يعد لنداء الفطرة طريق الى قلوبهم ..

نعم .. ان القضية هى قضية الرجولة التى عفى عليها الشيطان ليغلق باب الأمل فى رجعة الى الحق فى قلب الانسان ..

فاذا أردنا المخرج صادقين ، فلابد أن نرجع الى هذه النفس ، فنقرع بابها لنتفهمها ، ونزيل من حول قلوبنا ران الشيطان لنصل الى حقيقتنا وفطرتنا ، فندخل حظيرة الآدمية والانسانية من جديد .. فنستضىء بنور الله فى قلوبنا ، ونعلم

اننا اكرم خلق الله وانا خلفاؤه فى الأرض .. ونعـوذ بالله من علم لا ينفع ، ولا يجد صـداه فى فطرتنا التى فطرنا الله عليهـا ..

لا بد أن نسلك الطريق من أوله .. لا يجوز ابدا ان نتكلم عن الدين من خلف هذه الفطرة .. لابد أن نصل الى قلوبنا .. لابد لنا أن نعود الى فطرتنا . لابد أن نعود الى آدميتنا .. لابد ان نعود الى انسانيتنا أولا وقبل كل شيء .. لأن الدين هو الفطرة .. لأن الدين هو بشرية آدم .. لأن الدين هو انسانية الانسان ..

(وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيـد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ..)

(واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ، ثم توفى كـل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) .

وصلى الله على سـيدنا محمـد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

***

٢ ـ مركز العقل من الفكر الإسلامى

السؤال الثانى :

بسم الله الرحمن الرحيم

نفتتح ندوتنا الليلة بحمد الله والصلاة والسلام على رسوله وآله .. ونتقدم الى فضيلة الأستاذ محمد فهمى عبد الوهاب بسؤال نرجو أن تكون الاجابة عليه هى موضوع دراستنا .. وهذا السؤال هو :

« ان ما سمعناه فى الندوة السابقة من توجيه الى أن مصدر الدعوة الاسلامية فى قلب الانسان أنما هو الفطرة التى فطر الله عليها آدم عليه السلام ، وفطر عليها ذريته الى يوم الدين وهذا هو الحق ، الا أنه أمر يبعث فى بعضنا تساؤلا حول مركز العقل فى استيعاب الحقيقة الدينية ، فكلنا يحس بأن العقل هو مناط التفكير فى دنيا المسلمين منذ عصور طويلة مضت ، انفتح فيها باب الاجتهاد لاستنباط الأحكام وتفريعها على أصولها .. بل وكلنا يحس بأن نعمة العقل

فى التفكير انما يستطيع بها الانســـان ان يميز بـــين الصحيح و السقيم .. نريد قولا شافيا يرفع عنا الالتباس فى النظرة الى قاعدة الفكر ، فهل هى الى القلب كلهـــا أم ان بعضهـــا منوط بالعقل الذى ميز به الحق سبحانه وتعالى الانسان عن غيره ؟؟ فليتفضل فضيلة الأستاذ محمد فهمى عبد الوهـــاب مشكورا ..

* * *

الجـــواب :

الحمد لله الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مـــع ايمانهم .. وعصمهم من فتنة الدنيا فحال بـــين الهوى وبين قلوبهم ، وأنار بصيرتهم فعرفوا طريق الحق فى نهجهم وسلوكهم .. وأصلى وأسلم على خير خلقـــه وأكرم رسله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته وآل بيته وعلى من دعا بدعوته الى يوم الدين ، وبعد ..

فقد كنت أعتقد أننا فى ندوتنا السابقة وقد أشرنا الى أن القلب هو مدار الصلة بالله ، قد أجبنا ضمنا على هذه القضية، ومع ذلك فلا يمنع أن نحاول ازالة هذا الغموض فى اقتضاب واختصار ما أمكن ذلك ..

ان قضية ((العقل)) فى دنيا المسـلمين انمــا هى قضية

دخيلة على مجتمعهم .. وما زالت هذه القضية تفعل فعلها عبر عصور طويلة حتى اضـــاع مفهومها جوهر العقيدة التى بعث الله بها آدم ابا البشر فطرة الهية ، هى سبيله وسبيل ذريته الى معرفة الحق ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ..

لقد تشكل مفهوم « العقل » فى مجتمع المسلمين ، حتى صار فى زعمهم هو الحاسة المدركة لما هو حق ولما هو باطل .. بل اجتمع على هذا الزعم عالمهم ومتعلمهم ، بل وجاهلهم على السواء ، وهذا أمر لا يستطيع انكاره أحد ..

بل أننا عدنا فى هذه الغمرة الهائلة التى بلغت أوج مداها فى هذا المضمار وتحت هذا الاحساس ، لا نجتمع على رأى واحد .. نعتقد فى صميمنا أنه الحق .. بل لقد بلغ الشعور بهذا « العقل » مبلغا تساوى فيه العالم والجاهل فى مقارعة الحجة (العقلية) بالحجة (العقلية) .. فلا يخضع العالم للجاهل ولا يخضع الجاهل للعالم .. وهـــذه حقيقة قائمـــة لا يستطيع انكارها أحد ..

واذن فقد صارت هـــذه القضية فى مضمونهـــا القائم ، وستظل قضية الشك والريب ، وهى النقيض الصريح لقضية الايمان واليقين ..

واذا كان ذلك كذلك ، فلابد أن نعود الى كلمة (العقل) هذه لنحللها ولنتبينها ، ونعلم حقيقة أمرها لغة ومعنى ..

ونقف على علة الوقوع فى هذه الهوة السحيقة من الضلال الذى يقوم أساسا على الشك والارتياب .

ان كلمة (عقل) لغة ، مشتقة من عقال ، والعقال هو مربط الدابة التى تعقل به فلا تضل لو تركت لشأنها .. والأثر الخالد يقول لمن يترك دابته لبعض شأنه : (اعقلها وتوكل) .

ومعنى كلمة (عقل) هنا فيما يختص بالانسان ، انما هى عملية عقل النفس فلا تضل عن منهج الحق .. قال تعالى :

(ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه)

طيب .. أين مركز عقل النفس عن ان تحيد عن طريق الحق فى حياة الآدمى الانسان ؟ .. ان هذا المركز انما هو مستقر العلم بالحق فيه .. انه القلب .. انه بيت الحكمة الالهية « ما وسعتنى أرضى ولا سمائى ولكن وسعنى قلب عبدى المؤمن » والله سبحانه وتعالى يقرر حقيقة الأمر فى علم السماء وهو الفطرة التى جاء القرآن نداء لها فى النفس البشرية . فهو تعالى حين يخاطب رسوله به انما يقول : « أنزله على قلبك بالحق » .

ومن هنا نتبين أن مركز الفكر الاسلامى انما هو القلب ولا شىء غيره (لهم قلوب لا يعقلون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها . أولئك كالأنعام بل هم أضل اولئك هم الغافلون) .

واذا علمنا أن هذا القلب وهو بيت الرحمن ، لا يعرف

غير فطرة الله وهى الحق ، علمنا أنه لا ينبض الا بالخير الذى لا يختلف عليه اثنان ، ومن هنا كان أهـــل الحـــق فى نهجهم لا يختلفون عليه أبدا . . فاذا كان هناك نهج يختلف فيه وعليه فليس هذا هو الحق ، لأن الحق حق لأنه واضـــح لا خلاف فيه أو عليه .

ومن هنا كان مجتمع المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مجتمع الوحدة حول الحق . . هو المجتمع الذى لا جدال فيه ولا مـــراء . . اذ لا يكون الجـــدال والمراء الا حـــول باطل وشـــك (أفى الله شـــك فاطر الســـموات والأرض) .

ولقد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا بقوم يتجادلون حول أمر من أمـــور الدين . . فظهر الغضب فى وجهه ، وقال : ((**أنا زعيم ببيت فى ربض الجنـــة لمن ترك المراء ــ أى الجدال ــ وإن كان محقا ، وبيت فى وسط الجنة لمن ترك المزاح وإن كان صادقا ، وبيت فى أعلى الجنة لمـــن حسن خلقـــه**)) .

والناظر الى كلمة الرسول حـــول الجـــدل يراها عميقة دقيقة ، فان الجدل حول الحق حتى من صاحب الحق أمـــر لا طائل وراءه لمن استشكل عليه أمر هذا الحق ، لأنه على طالب الحق أن يعود الى قلبه ليقف عليه بعد أن يدفع عن هذا القلب ران الشـــيطان . . **(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله . .)** .

طيب .. من أين دخل هذا الزعم بأن هنـــاك ما يسمى بالعدل كمدار للفكر فى مجتمع المسلمين بعد عصر الرســـول وعصـــور خلفـــائه ، وردحا طـــويلا من العصر الأمـــوى والعباسى ؟ ! .

لقد دخل هـــذا الزعم من الفلســـفة الدخيلة عن طريق ترجمة كتب اليونان والاغريق ، وما تابع ذلك من استحداث علوم المنطق الذى هو فى حقيقته منهج الجدلَ للوصـــول الى غاية « علمية » كما يتصورها أصحاب هذه العلوم .

وكان من أخطر ما أستعمل فيه هذا المنهج الجدلى هو محاولة الوصول الى معرفة الحق سبحانه وتعـــالى ، بعيدا

عن دائرة القلب .. وقد وقع فى شباكه كثير من الأئمة فضل بعضهم ورجع البعض الآخر ..

ووقع المجتمع الاسلامى فى معارك كلامية اوصلت بعض الفرق الى القول بخلق القرآن وهو كلام الله .. وكان الجلد لمن عارض هذا المنطق .. ولقد جلد فيه الامام أحمد بن حنبل رحمه الله كما هو معروف ..

لقد اســـتطاع الدخـــلاء أن يوقدوا نار الفتن محاولين القضاء على الاسلام باسم البحث الفلسفى عن وجود الله ، حيث تنطلق النفس بهواها فى آفاق مظلمة بعيدة عن نور الله ، حتى أضلوا الكثير من المسلمين بله بعض علمائهم ، وجروا الخلاف الى مجتمع المسلمين ، فتعددت الفرق وتباينت الأفكار

واختل ميزان الحق بعد أن صار مدار البحث عن الله من غير طريق القلب ..

بماذا يمكن أن يفسر معنى كلمة « العقل » الذى زعمه الخارجون أساسا للفكر فى مجتمع المسلمين . ! ؟ ان هذا العقل المزعوم لا يمكن أن يفسر الا بأنه الهوى ، هوى النفس وهو ركاب الشيطان .. يزين للنفس طريق الضلال عن الحق باسم الحق ، حتى يلتبس هذا الحق بالباطل .. يقول الله تعالى : **(إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير)** ومن ثم فان مضمار هذا الهوى يجر أهله أنفسهم الى الخلاف حتى فيما بينهم ، فتصير قضيتهم قاصرة عليهم وعلى من يتبعهم فى معترك هذا الخلاف ، يجنون ثمرة ضلالهم فرقة وخلافا ، وبالتالى وهما وشكا .. **(إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء)** .

ويقول تعالى : **(ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون)** ويقول سبحانه : **(ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وأن الذين اختلفوا فيه لفى شقاق بعيد)** . **(ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا)** . **(ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ..)** .

قلنا : ان الحق واحد لا خلاف فيه وهو ليس محل اجتهاد الا فى دائرة البحث عنه فى القلب عن طريق حرب الهوى

والشيطان حتى لا يحجبه برانه عن صاحبه فلا يصل اليه .. على أن الحق كما قلنا فى الندوة السابقة ، هو الحقيقة الالهية فى قلب آدم ، وهو الفطرة التى يعرف بهـــا الانسان طريقه الى الله .. ويميز بها الحق عن الباطل .

واذا نظرنا الى هذا المجتمع — مجتمع الهوى — وجدناه لم يحد فقط عن حقيقة العقيدة الالهية ، بل — وهـــذه نتيجة حتمية — لقد حاد كذلك عن حقيقة السلوك لهـــذه العقيدة فصدرت أحكام هذا المجتمع خارجة عن دائرة الحق ، كما نراه فى عصرنا وفى عصور طويلة سلفت ، بل ان القائلين بهـــذا « العقل » المزعوم صاروا يجهدون هواهم فى الاستنباط بما يلائم انحطاط ادراكاتهم وأحاسيسهم المريضة .

واذن يكون من الواضح البين أن الحق هو أمر الله لا أمر الناس ، ومجاله هو القلب وهـــو بيت الرحمن ، ودليله هو علم الله فى هذا القلب ، ومضماره هو حرب الهـــوى الذى هـــو ركاب الشيطان .. ومن هنا كان القلب هو مدار الفكر الاسلامى حين يرجع الانسان الى هـــذا القلب ويبحث عن حقيقة الحق فيه وهى الفطرة التى هى زاد الحيـــاة فى الدنيا والآخـــرة ..

ويحضرنى قول بعض علماء الصوفية : هل للعقل المزعوم شأن أم أن هذا الشأن هو للقلب وحده . ! ؟ لقد قال هذا العالم أبياتا جميلة ، يحاور فيهـــا الانسان — وهو مستودع

علم الله — هذا العقل المزعوم ويعلن انتصـــار القلب عليه فى معركة الفكر .. يقول الشاعر الصوفى :

علم العليم وعقــل العاقل اختلفــا
من منهما يا ترى قــد أحرز الشرفا
فالعــلم قال انـــا أدركت غايتـــه
والعقــل قال انـــا الرحمن بى عرفا
فافصـــح العــلم افصاحا وقال له
إنـــا بنـــا الله فى فـــرقانه اتصــفا
فبـــان للعقــل أن العــلم ســـيده
فقبل العقــل رأس العــلم وانصرفا

لا اريد أن أطيل على حضراتكم ، وانما أرجو ان يعلم كل منا أنه لا اجتهاد فى معرفة الحق الا عن طريق نوره فى القلب لأن الحق سبحانه هو الذى قال عن نفسه : ((**علم الإنسان ما لم يعلم**)) وقال : (**كلكم ضال إلا من هديته** ..) ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**أعدى أعدائك نفسك التى بين جنبيك**)) وقال عليه الســـلام مناجيا ربه وداعيـــا : (**ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين**) .. بل وقال لمـــن شـــك فى نصيحة غيره ولو كانت مخلصة : (**اســـتفت قلبـــك وإن أفتوك وإن أفتوك وإن أفتوك**) وصدق الله حيث يقول : (**واتقوا الله ويعلمكم الله**) .

***

عقيـــدة المصرى القديم :

ومما يجدر ذكره أن آدمية آدم كانت حتى محل دراسة المصرى القديم لأنه ينبنى عليها أساس العقيدة ، وتقوم عليها قاعدة الصلة بالله .. ومن دراستنا للديانة المصرية القديمة فى مختلف العصور الفرعونية ثبت لنا أن مدار الفكر الدينى فى مصر القديمة هو القلب وليس غيره .. وكان لهذا القلب شـــأنه وقدره الأعظم باعتباره بيت الرحمن ، ومهبط الحقيقة العلوية ، ولم تذكر الديانة المصرية القديمة للعقل شـــأنا ، بل انها لم تذكره اطلاقا فى مجال صلة العبد بالرب .

ولقـــد فصـــلت تلك الديانة عناصر آدميـــة آدم البشر وحصرتها فى مقومات سبعة لابد أن يحســـــها العبد ليأخذ طريقه الى الله .. وهذه العناصر هى :

١ ــ جسم مادى ، ويطلقون عليه بالهيروغليفية (خت) .

٢ ــ اســـم شـــخصى أو ســـمعة ويطلقـــون عليـــه بالهيروغليفية (رن) .

٣ ــ ظل ملازم ، ويطلقون عليه بالهيروغليفية (شوت)

٤ ــ قلب مدرك ، ويطلقون عليه بالهيروغليفية (ايب) .

٥ ــ نفس فاعلة أو طـــاقة فاعليـــة ، ويطلق عليهـــا بالهيروغليفية (كا) .

٦ ــ روح تسرى فى الظاهر والباطن ما دامت صالحة ويطلق عليها بالهيرغليفية (با) .

٧ ــ نورانية تتكشف فى الآخرة وتكتسب بصالح الأعمال ويطلق عليها بالهيروغليفية (آخ) .

ولقد اعتقد المصرى القديم أنه لا بقاء للانسان فى دنياه أو اخراه ولا معرفة له بالحق الأعلى الا باكتمال هذه العناصر السبعة فى احاسيسه ، وانه لا سعادة له الا بالاعتناء بكل عنصر منها على حدة بما يقدمه لها من قرابين وحسنات وما يتلى عليها وبشأنها من تعاويذ أو دعوات وعبادات .

فاذا كانت فطرة المصرى القديم قد بلغت شأوا عظيما فى مضمار العقيدة ، بشكل يصلح أساسا لمقومات الفكر الصحيح الذى يجعل القلب هو مدار هذا الفكر ، حتى ان الميت فى عقيدتهم كان لابد أن يخلى جميع جسده من أعضائه الداخلية فى تجويف البطن لأنها مهبط المادة وكذلك تلافيف المخ، وأيضا العينان ، ويبقى شىء واحد يلازم الميت للقاء الله ، وهذا الشىء الواحد انما هو القلب .. فاننا ندرك من ذلك ان مصر الفرعونية كانت أقرب الى الحق من هؤلاء الذين يجعلون العقل الموهوم ــ وهو فى الحقيقة هوى النفس ــ مدار ادراكاتهم الشيطانية .

وصدق الله حيث يقول : « **يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم** » .

وصدق رسول الله حيث يقول :

(كتاب الله فيــه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكــم وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل .. هو الكتاب الذى لا تخلق جدته ولا تنقضى عجائبه .. من ابتغى الهدى من غيره أضله الله ومن رامه بسوء قصمه الله ، هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم) .

وصدق الله حيث يقول :

(وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) .

ان مجرد الفكر فى هذه القضية المضلة لا ينبغى أن يكون من شأن دعاة الحق الا اذا انبروا للقضاء عليهــا من معين قلوبهم التى تنبض بنور الحــق .. فلا يجعلهــم الشيطان فريسة الهوى حتى بالاستماع الى أهل الهوى .. وما هذا شأن المؤمنين .. الذين يقول الله عنهم : **(والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ..)** ، ويقــول : **(والذين إذا مروا باللغو مروا كراما) ..** ويقول : **(فإذا قرأت القــرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم . إنه ليس له سلطان على الذين آمنــوا وعلى ربهــم يتوكلون .. إنما ســلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون)** ويقول : **(إن الساعة آتيــة أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى . فلا يصدنك عنهــا من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى) .**

ندعـــو الله جلت قدرته أن يثبت قلوبنـــا على الحـــق ، وألا يجعلنا فتنة للذين كفروا . ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير ..

وصلى الله على ســيدنا محمـــد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ..

***

محتويات الكتاب

دار العلوم للطباعة
القاهرة: ٨ شارع حسين حجازي (القصر العيني)
ت: ٣١٧٤٨

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٧/٢٤٤٦
الترقيم الدولى ٩ ــ ٣٣ ــ ٧٠٥٣ ــ ١٩٧٧

الرسالة القادمة

واجبك نحو الله

للأستاذ حسين محمد يوسف

هذه الرسالة

سلسلة من الرسائل ، يصدرها شباب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، طبقاً لمنهج معين مدروس ، يعرضون فيها الدعوة الاسلامية وما يتصل بها من قضايا ودراسات . مفهوم الدعوة . مقوماتها . وسائلها . غايتها الأخطار التى تهدد الدعوة من الداخل والخارج ..

قرش جنيه
٢٠٠٠٫٢

قرش جنيه
٢٠٠٠٫٢